

### الاتجاه التسجيلي في السينما ( البدايات الاولى )

يلاحظ المتتبع لتاريخ السينما في العالم أنها قد بدأت بداية تسجيلية أو وثائقية، حين صور الأخوة (لوميير) خروج عمال من المصنع، وصبياً يلتهم تفاحة.. ومع تراكم الخبرات، أدرك المصور السينمائي إمكانية السينما التعبيرية حين أيقن أنها وسيلة فعّالة للتعبير عن وجهة نظره، فتحوّلت السينما من مجرد حرفة إلى فن .

الافلام الاولى التي عرضت على جمهور المشاهدين كانت أفلاما وثائقية، أعدها الاخوان لوميير. وقد انبهر المشاهدون من التجديد في الصور المتحركة. واستمتعوا برؤية الاحداث في أماكن وقوعها الحقيقية، المقطورات المنطلقة على سكك الحديد، الفرسان الذين يتقدمون في الطابور والاطفال وهم يقفزون الى مياه البحر. كانت هذه الافلام صامتة، وصورت بالأبيض والاسود.

هذه الافلام الوثائقية القصيرة شكلت الارضية للنواتج اللاحقة ، لاسيما تقارير عن احداث تاريخية، مثل جنازة الملكة فكتوريا أو أداء الرئيس الامريكى القسم الدستوري، إضافة الى مشاهد عن حرائق وكوارث طبيعية.

غير ان أول استخدم لمصطلح الفيلم التسجيلي كان من قبل الفرنسيون حين أطلقوه على الأفلام السياحية. وفي عام 1926 قام رائد السينما التسجيلية في العالم، (جون جريسون) باستخدام مصطلح السينما التسجيلية، وهو يستعرض فيلم "موانا"، الذي اخرجته شاعر السينما التسجيلية الامريكى (روبرت فلاهرتي) الذي يعتبر اباً للاتجاه السينمائي التسجيلي ، اذ يشير المؤرخون في مجال السينما الى انه على الرغم من ان العناصر الواقعية كانت موجودة في السينما منذ بداياتها في اعمال الاخوة لوميير

، الا ان فلم فلاهرتي الاول ( نانوك من الشمال ) الذي انتجه في عام 1922 يعتبر عالمياً اول رائعة في الحركة التسجيلية عندما قام بتجسيد حياة الأسكيمو فيما وراء الدائرة القطبية .

اما في دلالات المفهوم فأنها تتصل بمسألة التداخل في المعنى بين مصطلحي **الفيلم التسجيلي والفيلم الوثائقي** كترجمة للمصطلح الانكليزي المعروف ب (Film Documentaries)، فالبعض يفضل ترجمته إلى الفيلم الوثائقي بدلاً من الفيلم التسجيلي غير ان المعنى واحد ولا يوجد فرق في التسمية .

وقد أصدر الاتحاد الدولي للسينما التسجيلية في عام 1948، تعريفاً شاملاً للفيلم التسجيلي جاء فيه: كافة أساليب التسجيل على فيلم لأي مظهر للحقيقة، يعرض إما بوسائل التصوير المباشر، أو بإعادة بنائه بصدق، وذلك لحفز المشاهد إلى عمل شيء، أو لتوسيع مدارك المعرفة والفهم الإنساني أو لوضع حلول واقعية لمختلف المشاكل في عالم الاقتصاد، أو الثقافة، أو العلاقات الإنسانية .

وفي تعريف آخر يطلق اصطلاح الفيلم التسجيلي على ( تلك الأفلام التي تصور عناصر الطبيعة" وما يميزها عن باقي الأفلام، أن الكاميرا تقوم بتصوير كل شيء في مكانه الحقيقي، وبذلك فهي لا تعنى بالبناء الدرامي المؤثر).

اما الناقد والمخرج الانكليزي جون جريرسون فقد عرف الفيلم التسجيلي ( المعالجة الخلاقة للواقع ) .

ويذكر أنه منذ عام 1920 عرفت السينما مدرستان للفيلم التسجيلي:

1-مدرسة رائد السينما التسجيلية الانكليزي جون جريرسون، والذي اعتمد في إنتاج الفيلم التسجيلي تماماً كما هو بالواقع.

2-مدرسة شاعر السينما التسجيلية، الامريكي روبرت فلاهوتي، وكانت مدرسته في الفيلم التسجيلي تعتمد إمكانية إعادة تجسيد وترتيب الأحداث دون تأليف.

اما عن تاريخ الافلام التسجيلية في الوطن العربي فالبداية الحقيقية، كانت في الأربعينات وعلى شكل أفلام تعليمية أو دعائية، إما رسمية أو حكومية أو تابعة لهيئات دولية، بعد عام 1967م، بدأت نهضة حقيقية للفيلم التسجيلي، ففي مطلع الثمانينات، برزت السينما التسجيلية المستقلة، وسطع اسم عدد من المخرجين العرب في المهجر وفي لبنان ، ومصر وسوريا وفلسطين والعراق، وفي أواخر التسعينات وبعد انطلاق القنوات الفضائية العربية عاد الاهتمام بالإنتاجي بالفيلم التسجيلي ودوره وغايته.

على مدار تاريخ السينما تنوعت الأفلام التسجيلية، ليس فقط في موضوعاتها، بل في مناهجها وتوجهاتها، وعُرِضت أفلام وصفية وتحليلية، إضافة إلى أفلام عن الشخصيات، واخرى عن البسطاء ، فضلاً عن أفلام عن التنمية، واخرى في النقد الاجتماعي، وفي الوقت نفسه ترسخت للأفلام التسجيلية خصائص عامة، بداية من منهجها في المعاشة والملاحظة، ثم الإبقاء، وانتهاءً باكتشاف الجنس البشري، مروراً بميدانها، وهو الحياة الواقعية ومادتها حياة الإنسان.

وفي حدود المقاربة بين السينما والتلفزيون فيما يخص الاتجاه التسجيلي ، نجد هناك ارتباط بين البرنامج التسجيلي (الوثائقي) التلفزيوني والفلم التسجيلي السينمائي من

حيث اشتقاق المصطلح ومفهومه العام ، وهذا الأمر طبيعي حيث سبقت السينما ظهور التلفزيون، ولذلك فقد أخذ الأخير عن السينما بعض أشكال البرامج واقتبس منها ، بما في ذلك تسمية البرنامج التسجيلي من تسمية الفلم التسجيلي السينمائي.

فقد باتت البرامج التسجيلية تغطي جزء كبير من وقت الإرسال التلفزيوني لمعالجتها الحقيقية في أشكال مختلفة وذلك لأهمية وظيفتها الإخبارية والتثقيفية خاصة عند عرضها للحقائق وهي تستخدم بجانب اللفظ والصورة ، الموسيقى والمؤثرات الصوتية.

وعادة لا يتم تحديد زمن البرنامج التسجيلي في التلفزيون ، حيث يتوقف على نوع الموضوع وأسلوب المعالجة، فبينما يستغرق البرنامج التاريخي ما بين (45) إلى(60) دقيقة احيانا نجد أن البرنامج الزراعي أو الصناعي يستغرق نحو (30) دقيقة .